جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة
العام الدراسي: 2026-2027
المادة: طرائق التدريس
عنوان المحاضرة: معنى التدريس واتجاهاته
اسم التدريسي: أ.م.د. مبدر محمد علي
البريد الإلكتروني الجامعي للتدريسي: mobder.m.a@tu.edu.iq

المحاضرة الأولى: معنى التدريس واتجاهاته

تمهيد

يعد التدريس فعلا تربويا منظما لا يقتصر على نقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم، بل يتضمن بناء خبرات تعليمية مقصودة تساعد المتعلم على الفهم والتفكير والتطبيق. ومن الخطأ النظر إلى التدريس بوصفه كل ما يقال داخل الصف فقط؛ فهو تخطيط، وتنفيذ، وتقويم، وتفاعل إنساني ومعرفي واجتماعي. لذلك أصبح التدريس في الفكر التربوي المعاصر عملية دينامية تقوم على تحليل حاجات المتعلمين، واختيار الأهداف والمحتوى والأنشطة، ثم ملاحظة أثر ذلك في السلوك والأداء.

معنى التدريس

يقصد بالتدريس مجموعة الإجراءات المقصودة التي يقوم بها المعلم من أجل إحداث تعلم مرغوب فيه لدى المتعلمين، وتشمل هذه الإجراءات تنظيم البيئة الصفية، وإثارة الدافعية، وتوجيه الحوار، وتقديم التغذية الراجعة، وربط المعرفة بحياة المتعلم. والتدريس بهذا المعنى نشاط مهني يستند إلى العلم والخبرة، ولا يعتمد على الارتجال وحده. وإذا كان التعليم أوسع من التدريس لأنه قد يحدث في المدرسة وخارجها، فإن التدريس يمثل الصورة المنظمة للتعليم داخل مؤسسة تربوية.

خصائص التدريس الفعال

يتسم التدريس الفعال بالوضوح، والتنظيم، والمرونة، ومراعاة الفروق الفردية، وتنوع الأنشطة، والانتقال من التلقين إلى المشاركة. كما يتطلب قدرة المعلم على تحويل المحتوى العلمي إلى خبرة قابلة للفهم، وعلى قياس مدى تحقق الأهداف بطريقة عادلة. ومن أهم خصائصه أيضا أن يجعل المتعلم شريكا في بناء المعرفة، لا متلقيا سلبيا لها.

إضاءة بحثية

عند تناول موضوع معنى التدريس واتجاهاته ينبغي للباحث أو المدرس أن يميز بين الوصف النظري للمفهوم وممارسته داخل الصف؛ فالدراسات التربوية لا تكتفي بتعريف المفهوم، بل تسأل عن أثره في التحصيل والدافعية والتفاعل. لذلك يستحسن أن يربط الدارس بين المصطلحات وشواهد صفية قابلة للملاحظة، مثل أسئلة المعلم، واستجابات الطلاب، ونوع النشاط، وطريقة التقويم. وهذا الربط يجعل المحاضرة أكثر صلاحية للبحث العلمي وللتطبيق التربوي في الوقت نفسه.

ومن الناحية المنهجية، يمكن دراسة هذا الموضوع عن طريق الملاحظة الصفية أو المقابلة أو تحليل خطط الدروس أو الاختبارات. ويستطيع الباحث أن يقارن بين صفوف تستخدم نمطا تقليديا وأخرى تستخدم نمطا أكثر تفاعلا، ثم يفسر الفروق في ضوء الأهداف وطبيعة المحتوى وخصائص المتعلمين. وبهذا يصبح الموضوع مدخلا لبناء بحث تربوي صغير يستند إلى مشكلة واقعية، لا إلى تنظير مجرد.

الاتجاهات التقليدية في التدريس

ارتبط الاتجاه التقليدي بصورة المعلم المالك للمعرفة، والطالب المستمع الذي يحفظ ويسترجع. وقد ركز هذا الاتجاه على الكتاب المدرسي، والانضباط الصفي، والاختبار التحصيلي، وعد النجاح مرادفا للقدرة على التذكر. ومع أن هذا الاتجاه أسهم في تنظيم التعليم ونقل المعارف الأساسية، فإنه أضعف أحيانا مهارات التفكير، وجعل التعلم نشاطا لفظيا أكثر من كونه ممارسة عقلية وعملية.

الاتجاهات الحديثة

تتجه التربية الحديثة إلى جعل التعلم متمركزا حول المتعلم، بحيث يشارك في البحث والحوار والتجريب وحل المشكلات، ويظهر ذلك في التعلم النشط، والتعلم التعاوني، والتعليم المدمج، والتعلم القائم على المشروع. وفي هذه الاتجاهات تتغير وظيفة المعلم من ملقن إلى ميسر ومصمم للخبرات ومقوم للأداء، كما تتسع مصادر المعرفة لتشمل البيئة، والتقنيات الرقمية، والعمل الجماعي، والخبرة الشخصية.

الاتجاه البنائي والإنساني

يرى الاتجاه البنائي أن المتعلم يبني معرفته من خلال التفاعل مع الخبرات الجديدة وربطها بما يعرفه سابقا، أما الاتجاه الإنساني فيركز على حاجات المتعلم، واحترام شخصيته، وتنمية الثقة والدافعية. وعندما يجمع المعلم بين هذين الاتجاهين فإنه يقدم درسا يراعي العقل والوجدان معا، ويمنح الطالب مساحة للتفكير والتعبير.

تحليل تربوي

يتضح من العرض السابق أن نجاح أي ممارسة تدريسية لا يعتمد على الاسم الذي تحمله الطريقة، بل على جودة تنفيذها وملاءمتها للموقف؛ فقد تكون الطريقة حديثة في ظاهرها لكنها تقليدية في تطبيقها إذا بقي الطالب متلقيا سلبيا، وقد تكون طريقة قديمة نافعة إذا استعملها المعلم بوعي ودمجها بالحوار والتطبيق. لذلك ينبغي الحكم على الطريقة من خلال أثرها في تعلم الطلاب، لا من خلال شيوعها في الأدبيات التربوية فقط.

كما أن للسياق المدرسي دورا كبيرا في اختيار الطريقة؛ فحجم الصف، وزمن الحصة، وتوافر الوسائل، ومستوى الطلاب، وثقافة المدرسة، كلها عوامل تحدد مقدار ما يمكن تطبيقه. ومن هنا تظهر أهمية الواقعية في التدريب التربوي؛ إذ لا يكفي أن نطلب من المعلم استعمال طرائق نشطة، بل يجب أن نزوده بخطوات عملية قابلة للتنفيذ داخل ظروفه الفعلية.

أدوار المعلم والمتعلم

في التدريس المعاصر لم يعد المعلم المصدر الوحيد للمعلومة، بل أصبح موجها ومرشدا ومصمما للبيئة التعليمية، أما المتعلم فيتوقع منه أن يسأل، ويناقش، ويجرب، ويقوم ذاته. وهذا التحول لا يقلل من قيمة المعلم، بل يرفعها؛ لأنه يحتاج إلى معرفة أعمق بالمحتوى وبنفسية المتعلمين وبطرائق التقويم.

تطبيقات تربوية

يمكن للمعلم أن يترجم الاتجاهات الحديثة إلى ممارسات بسيطة، مثل افتتاح الدرس بسؤال مثير، وتقسيم الطلاب إلى مجموعات، وتقديم مهمة قصيرة، واستخدام وسائل بصرية، وربط الموضوع بموقف حياتي. كما يمكنه أن يوظف التقويم التكويني في أثناء الدرس لاكتشاف صعوبات الفهم قبل نهاية الحصة.

خلاصة

التدريس عملية منظمة تستهدف بناء التعلم، وهو يتطور بتطور نظرتنا إلى المتعلم والمعرفة والمجتمع. وكلما انتقل التدريس من الحفظ إلى الفهم، ومن السلبية إلى المشاركة، ومن الجمود إلى المرونة، أصبح أكثر قدرة على تحقيق أهداف التربية.

أسئلة للمناقشة

1- ما الفرق بين التعليم والتدريس؟
2- كيف تغير دور المعلم في الاتجاهات الحديثة؟
3- اذكر مثالا صفيا يوضح التدريس المتمركز حول المتعلم.

أنشطة وتقويم

يمكن تحويل مضمون هذه المحاضرة إلى نشاط تدريبي بأن يطلب من الدارسين تحليل موقف صفي قصير وتحديد عناصر القوة والضعف فيه. كما يمكن تكليفهم بإعداد خطة درس مصغرة توظف المفهوم الرئيس للمحاضرة، ثم مناقشتها جماعيا وفق معايير واضحة، مثل مناسبة الهدف، وتسلسل الخطوات، وتنوع الوسائل، وطريقة التقويم. وهذا النوع من الأنشطة يساعد على نقل المعرفة من مستوى الفهم النظري إلى مستوى الأداء العملي.

أما التقويم فيمكن أن يتضمن سؤالا تحريريا قصيرا، أو بطاقة خروج، أو مقارنة بين مفهومين، أو تصميم موقف تعليمي بديل. ويفضل أن يقيس التقويم قدرة الدارس على التفسير والتطبيق، لا الحفظ فقط؛ لأن طرائق التدريس بطبيعتها مجال عملي يحتاج إلى قرار مهني واع ومبرر.

مراجع مختصرة

1- أبو جادو، صالح محمد علي. علم النفس التربوي. دار المسيرة، عمان.
2- زيتون، حسن حسين. تصميم التدريس: رؤية منظومية. عالم الكتب، القاهرة.
3- قطامي، يوسف. نظريات التعلم والتعليم. دار الفكر، عمان.
4- مرعي، توفيق أحمد، والحيلة، محمد محمود. طرائق التدريس العامة. دار المسيرة، عمان.